

AN ANALYSIS OF THE INFLUENCES OF TASAWWUF IN THE SUBCONTINENT FROM THE EARLY DAYS OF THE ADVENT OF ISLAM AND AFTERWARDS

دور الصوفية الإصلاحية في شبه القارة الهندية و تأثيرهم في المجتمع

Badshah Rehman, Assistant Professor, Dept. of Islamic Studies, University of Malakand. Badshahrehman@uom.edu.pk,

Haroon ur Rashid, Lecturer, Dept. of Islamic Studies & Religious Affairs University of Malakand, Chakdara Dir. (L) KPK haroonrk88@gmail.com

ABSTRACT:

Tasawwuf began as early as Prophet Muhammad SAW got the message of Allah. Tasawwuf is as Old as Islam itself. In fact, Tasawwuf is the soul inside the body of Islam which Allah SUBHANHOO WA TAALA prescribed for humanity. Islam is a complete code of life for humanity and encompasses all aspects of human life. The body of Islam consist of Imaniat, Ibadaat, social and collective life i.e Muamilat and finally the personal character of man and woman, Akhlaqiat, which includes the Supreme qualities of head and heart, good manners, good talks and good intensions. Islamic system of Shariat is based on these our basic tenets and a human being has to observe all these four tenets of they want to live their life in accordance with Quran and Sunnah. the subject of Quran is human life and its various aspects. One of the major themes, on which teaching of the Quran are based, is Akhlaqiat, ie good manners. The Holy Quran pleads for good manners and forbids manners otherwise. A glance at the history of Islam in the subcontinent reveals that islam reached here in the year 712AD. Islam entered the subcontinent through Sindh when Muhammad bin Qasim brought the message of Islam which spread like a wild fire. After Bin Qasim this message was carry on by great Mashaekh such that Abul Yazid, Khawaja Moeenuddin Chishti, Abul Hasan Hajweri, RA and the likes caused the spread of Islamic teachings through their exemplary manners and practical display of Supreme morals as contained in Quran and Sunnah. In this regard it is said that 9 million people embraced Islam at the hands of Moeenuddin Chishti RA. These Mashaikh made a lot of efforts to reform the society by spreading the message of Islam and in particular the observance of high moral and ethical standards. This article focuses on what contribution did such Mashaikh kiram made to the spread of Tasawwuf and will attempt to analyse and describe the historical facts about the services of some of these such Mashaikh towards the growth and practice of Tasawwuf in the subcontinent and what effects did their moral teachings had on the people at large.

KEYWORDS: Tasawwuf, influences of Tasawwuf in the Subcontinent, Tasawuf and early age advent of Islam.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وأصحابه أجمعين، و بعد

فقد بدأ العهد الإسلامي في الهند بالصوفية و أخص بالذكر منهم شيخ معين الدين چشتی الحمیری - رحمه الله - المؤسس لطريقة الجشتية (إحدى الطرق الصوفية في شبه القارة الهندية) في تلك البلاد على دعائم قوية بجهودهم و إخلاصهم؛ لذلك أقبل عليهم الناس من جميع الطبقات والفئات يتنافسون في حبهم و صلتهم فهم رجال الله والدعاة

إليه بإخلاص و صدق و أمانة، وامتدت في طول البلاد و عرضها شبكة من المراكز الروحية حتى لم يتبق بلد أو قرية ذات شأن إلا وفيها مركز أو مراكز روحية.

كلمات المفتاحية: مشائخ الصوفية، دور التصوف، شبه القارة، المجتمع
الهدف: من الأهداف هذا البحث هو إبراز جهود الصوفية في شبه القارة و ذلك من خلال أفكارهم و تعاليمهم تحت شعار المنهج الصوفي.

منهج البحث: استخدمت خلال كتابة البحث المنهج الوصفي التاريخي.
الدراسات السابقة: الموضوع " دور الصوفية الإصلاحية في شبه القارة الهندية و تأثيرهم في المجتمع " هام جدا ولا يوجد أي كتاب لحتوى جميع الخدمات المقدمة من المشائخ الصوفية في هذا الباب و لكن هناك يوجد بعض المصادر والمراجع التي لها علاقة بهذا الموضوع و ذلك من خلال الطرق الصوفية أو المشائخ الصوفية المتعلقين بتلك القارة؛ لذلك إستفدت من بعضها على سبيل المثال: كتاب "ربانية ولا رهبانية لمؤلف شيخ أبو الحسن الندوى، والكتاب "روضة الولياء لسيد غلام على بلكرامى، الإتيابه في سلاسل الأولياء لشاه ولى الله المحدث الدهلوى وغيرها من الكتب.

أطروحة البحث أو السؤال البحث: ما هو دور الصوفية الإصلاحية في شبه القارة الهندية و تأثيرهم في المجتمع؟
إن الصلة القلبية والروحية و أمواج الحب والإجلال التي كانت تغمر الناس نحو شيوخ الصوفية تتجلى في الأحداث التالية التي نذكر منها البعض موجزا^(١).

كان السيد آدم البنورى دفين البقيع (م 1053هـ) يأكل على مائدته كل يوم ألف رجل و يمشى في ركابه ألوف من الرجال و مئات من العلماء، ولما دخل السيد آدم إلى لاهور فى نفس العام كان في معيته عشرة آلاف من الأشراف والمشايخ حتى أوجس شاهجهان ملك الهند منهم خيفة، فأرسل إليه مبلغا من المال ثم قال له: " وقد فرض الله عليك الحج فعليك بالحجاز " فعرف إيعاز الملك و سافر إلى الحرمين حيث مات. وكان الشيخ محمد معصوم (م 1089هـ) ابن الشيخ سرهندي - رحمه الله - قد بايع و تاب على يده تسعمائة ألف من الرجال، واستخلف في دعوة الخلق إلى الله و إرشاد الناس و تربيتهم الدينية سبعة آلاف رجل^(٢). و هنا يكتب السيد أحمد خان مؤسس الجامعة الإسلامية في عليكرة في كتابه "آثار الصناديد" عن الشيخ غلام على الدهلوي و يقول: لا يقل عدد المقيمين في زاويته عن خمسمائة رجل تقوم الزاوية بنفقاتهم.

و هكذا كان الإقبال شديدا على المصلح الكبير شيخ أحمد بن عرفان الشهيد (1246هـ)، إنه لم يمر ببلدة إلا بايعه و تاب على يده كثير من الناس حتى إن المرضى في المستشفى بنارس أرسلوا إليه: "إنا رهائن الفراش و أفلاس الدار فلا نستطيع ان نخضر فلو رأى السيد أن يتفضل مرة حتى نتوب على يديه لفعل، و ذهب السيد بالفعل و بايعهم، ثم أقام في كلكتة شهرين، و يقدر أن الذين بايعوه لا يقل عددهم عن ألف نسمة يوميا، و كانت تستمر

البينة إلى نصف الليل، وكان من شدة زحام الناس لا يتمكن من مبايعتهم فردا فردا فكان يمد سبعا أو ثمان من العمائم والناس يمسكونها ويتوبون و يعاهدون الله، وهكذا كان طريقتهم في المبايعة على سبع عشرة أو ثمان عشرة مرة.

تأثيرهم في الحياة العامة و بين الشعب: كان شيوخ الصوفية يبايعون الناس على التوحيد والإخلاص و اتباع السنة والتوبة عن المعاصي، و يحذرون من الفحشاء والمنكر والظلم والقسوة، و يرغبونهم في التحلي بالأخلاق الحسنة والتخلي عن الرذائل و تزكية النفس و إصلاحها؛ و يعلمونهم ذكر الله والنصح والقناعة والإيثار، و كانوا يحاولون أن يلهبوا فيهم عاطفة الحب لله سبحانه و تعالى و رضاه؛ فتغير الحال، فإلى أى مدى كان تأثير أخلاقهم و تربيتهم و مجالسهم في المجتمع والحياة ؟ نقدم هنا بعض الأمثلة في ضوء الواقع.

إن السنوات الأخيرة من عهد علاء الدين تتميز بأنها كثرت فيها المنكرات بجميع أنواعها، و لم تنطق الألسن بهذه الكلمات إلا قليلا، و ظل الناس يستحقون من التعامل بالربا والإدخار علنا، و ندرت في الأسواق حوادث الكذب والتطيف والغش^(٣). و كان هؤلاء المشايخ عناية كبيرة بالأخلاق والسلوك والمعاملات و تأدية الحقوق و قضاء الديون و كانوا يوصون من يدخل في مبايعتهم بالعناية البالغة.

فضلهم في تكوين المجتمع الصالح و صيانتهم: لا شك أن هؤلاء المصلحين و معلمي الأخلاق سهما كبيرا في الوعي و صيانة المجتمع^(٤)، و بصرف النظر عن القرون الوسطى التي تبعثرت مادتها الواسعة في تراجم المشايخ، نكتفى هنا بذكر المصلح الكبير السيد أحمد بن عرفان الشهيد و تأثيره والنفوذ في المجتمع، فقد ذكر المؤرخون أنه لما أقام مع أصحابه في كلكتة في طريقه إلى مكة المكرمة، واشتغل مع بعض أصحابه من العلماء مثلالشيخ إسماعيل الشهيد بالوعظ والنصيحة و تقاطر الناس على السيد للمبايعة والتوبة عن المعاصي، فكان من تأثير هذه المواعظ ودخول الناس في الدين و إنقيادهم للشرع، أن تعطلت تجارة الخمر في الكلكتة و هي كبرى المدن في الهند، و أفقرت الحانات و اعتذر الخمارون عن دفع ضرائب الحكومة متعللين بكساد السوق، و تعطلت تجارة الخمر^(٥). لقد نتيجة لأخلاق هؤلاء المصلحين والدعاة والصوفية و روحانيتهم، أن اهتدى بهم في تلك البلاد عدد هائل من الناس و تابوا عن المنكرات التي لم يكن في وسع الحكومة أو أي مؤسسة أن تمنع أو أن تؤثر في هذه المجموعة البشرية الضخمة وأنتحيها بسياج من الأخلاق والمبادئ الشريفة إلى زمن طويل.

كلمة حق عند السلطان الجائر: إن تربيتهم و أمثلتهم العلمية الحية ألهمت في الناس جذوة الجرأة، والنشاط والطموح، و تاريخ الهند خير شاهد بهذه الأمثلة أن هؤلاء المشايخ حظا وافرا حيث آثروا الموت على الحياة و عملوا بمبدأ " أفضل الجهاد كلمة الحق عند سلطان جائر " كلما دعت إليه الحاجة و اقتضته الظروف. و نقدم هنا مثالا: لما مر السلطان محمد تغلق بزاوية الشيخ قطب الدين منور و كان من شيوخ الطريقة الجشتية و كان يعيش في حالة العزلة، لم يحضر عند السلطان لتحيته فطلبه السلطان إلى الدهلي، و لما حضر البلاط و دخل إلى ديوان الملك فرأى أن الأمراء

والوزراء و رجال البلاط كانوا واقفين مسلحين و في الهيئة التي تخشى منها القلوب و كان معه ابنه الصغير الذي لم يزر البلاط إلا لأول مرة ففزع من هذا المنظر و امتلأ رعباً فناداه والده الشيخ قطب الدين، يا ولدي "العظمة لله" يقول نور الدين بعد النداء: زالت عني الهيبة و بدأ يظهر لي كأنني أرى قطيعاً من الضأن أو الماعز، فسأل الملك عن الشيخ قائلاً إننا مررنا براؤيتكم و لكن لم تشرفونا بزيارتكم و موعظتكم، فاجاب الشيخ إن هذا الفقير لا يجدر بمقابلة الملوك، و يحب عيشة العزلة و يدعوا للملك و لسائر المسلمين فعليكم أن تقبلوا اعتداري في هذا الأمر. و بعد انصرافه قال الملك لوزرائه إنه قابل و صافح كثيراً من الشيوخ، و كانت ترتعش أيديهم خوفاً من جلالة الملك، أما هذا الشيخ فما وجدت في يده لنا ولا ارتعاشاً إلا إعتزاز بالنفس. ثم أراد الملك أن يقدم إليه مائة ألف (تنكة) - قطعة من الذهب - فقال الشيخ: سبحان الله! يكفيني أقتان من الأرز والسمن بفلس واحد، فماذا سأفعل بهذا المبلغ الكبير، و لكن قيل له سوف تعرض لسخط الملك إذا لم تقبل هذه الهدية، فأخذ منه الشيخ ألفي روبيية ثم وزعها بين أصحابه و ذوى الحاجة.

مثال آخر و هو للشيخ فخر الدين الزرادي و كان يتحرز عن مقابلة الملوك و كان كثيراً ما يقول، إني أرى رأسي مفصولاً عن جسمي وقروا على بلاط الملوك، وفي أحد الأيام طلبه الملك و قال له "عظي" فأجاب: اكظم الغيظ و املك غضبك و ثورة النفس، فاحمر وجه الملك لما سمع من شدة الغضب و لكن لم يقل شيئاً ثم دعاه الملك ليتناول الغداء معه على مائدة الملوك، فنناول الشيخ هذه المأدبة مع الكراهية ثم ودعه الملك بعد الفراغ^(٦).

الزهد في زخارف الدنيا والاستهانة بمظاهر الجاه: لقد امتنع شيوخ الصوفية عن المناصب، وهدايا الملوك والأمراء واتخذوا منارات عالية مبنية على الكرامة، والتوكل على الله والزهد في الدنيا، و حافظوا بذلك على الكرامة النفسية والإنسانية معاً.

لقد كان شعارهم ماثلاً في هذا الشعر الفارسي ما معناه في اللغة العربي: لا أحب بيع خرفتي المتواضعة برايات و أعلام الملوك والسلاطين، والكثر الذي اكتشفناه في قلوبنا لا نريد أن نبذله بتنعم و رخاء الملوك..

الشيخ شمس الدين حبيب الله المعروف بمرزا جان جانان الدهلوي النقشبندي المجددي (1195هـ)، ذات مرة قال له ملك الهند: إن الله تعالى قد أعطاني أرض المملكة واسعة فأرجو منكم أن تقبلوا منها شيئاً، فقال له الشيخ: "قد وصف الله سبحانه و تعالى الدنيا بالخسة والهوان مبينا: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَحَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا"^(٧) أما مملكتكم فهي ولاية صغيرة من أقاليم الدنيا، فلا أريد أن أرزأكم في هذا الجزء الصغير. و كذلك قدم إليه وزير مملكة المغول في الهند عشرين ألف روبيية كالهدية و لكن لم يقبلها و قال "إني لا أستحق هذا" ثم أمره الأمير بتوزيعها بين الفقراء والمحتاجين فرفض أيضاً ثم تم توزيعها بيد الأمير آنذاك. قيل إن أمير ولاية تونك يسمى مير خان أراد أن يقرر

راتبا سنويا لزواية الشيخ غلام علي الدهلوي فكتب إليه الشيخ المذكور بيتا فيما معناه: نحن لا نهن الفقر والقناعة، ولا نخدش كرامتنا، قل للأمر خان إن الرزق مقسوم و مقدر من عند الله^(٨).

نشر العلم والثقافة كان أكبر غاية لمشائخ الصوفية، والحقيقة أن الفضل في الحركة العلمية والنهضة التعليمية في الماضي يرجع إلى تشجيع هؤلاء المشيخة مباشرة أو بالواسطة بحيث كان القاضي عبدالمقتدر الكندي والشيخ أحمد التهانيسري، والشيخ نصير الدين (مصباح الدهلي) والشيخ لطف الله الكوروي المنتسب إلى الطريقة النقشبندية... وغيرهم الذين انتفعت بهم مراكز التدريس حتى القرن الثالث عشر..

ومن أشهر المدارس والزوايا مدرسة شيخ بير محمد، ومدرسة لشيخ شاه ولي الله بن شيخ عبدالرحيم المحدث الدهلوي، والزواية الرشيدية في جونبور، زاوية شيخ رشيد أحمد في كنكوة، كل هذه كانت أمثالا رائعة في التثقيف العلمي والروحي والأخلاقي والتربوي.

الكفالة والمواساة: ومن مآثر هؤلاء المشائخ و زواياهم أنها كانت كمأوى حيث يأوي إليها آلاف من الناس يجدون فيها الطعام والشراب وحاجاتهم. وكانت مائدة شيخ نظام الدين مضرب المثل في اللذة والسعة والتأنق و غير ذلك. و كان يحضر كل يوم صباحا و مساء نحو ألف و أربعمائة رجل لتناول الطعام في زاوية شيخ سيف الدين السرهندي. يقول الأستاذ مناظر أحسن كيلائي عن حقيقة تلك الزوايا والتكايا: إن هذه الزوايا وحدها كانت نقطة الاتصال و الاجتماع بين الأغنياء والفقراء و كان منزل هؤلاء الصوفية والمشائخ بلاطا بحيث يدفع له السلاطين خراجا، فكان يحضر ولي العهد خضر خان عند الشيخ نظام الدين و يستفيد منه؛ و هكذا كان يأتي الخراج إلى السلطان علاء الدين و كان مضطرا أن يرسله إلى مكان آخر^(٩).

لقد عنت طبقة مشائخ الصوفية بتحقيق الوحدة والانسجام بين الأغنياء والفقراء فكان يحضر و يستفيد الأغنياء والفقراء على السواء، و كانت تقضى حوائج الفقراء. ولم يخل أى دور من دور الهند ولا بلد من بلادها من عمل وفضل للمشائخ الصوفية مقلدين بهذا حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم حيث قال "تؤخذ من أغنيائهم و ترد على فقرائهم"^(١٠). فكان هذا من قبيل الرحمة بالفقراء والمساكين و ذوي الحاجة.

ملاحج الإنسانية: إن تعاليم هؤلاء الصوفية و مجالسهم الروحية زرعت في الناس حب الإنسان مع اختلاف الديانات والثقافات والسلالات و خدمتهم و إيصال المنفعة إليهم ومشاركتهم في الهموم والأحزان.

كان شعارهم العمل بهذا الحديث النبوي: "الخلق عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله"^(١١). كانت قلوبهم تفيض بالرحمة للإنسانية جمعاء، يقول شيخ نظام الدين متحدثا عن نفسه: يحكى لي أحيانا واحد من الناس عن الهموم والآلام فأجد و أحس في نفسي مالا يحسه هو بنفسه^(١٢). و ذات مرة قال الشيخ: إدخال السرور والبهجة على أصحاب القلوب المنكسرة أغلى و أحب إلى الله يوم القيامة.

إذن هذه الروايات كانت تؤدي دوراً مهماً في نشر الدواء والعطف والحب والإكرام بين الناس⁽¹³⁾. وبسبب جهود هؤلاء المشائخ، استراحت مئات من القوافل التائهة والمتعبين تحت ظلال أشجار التصوف و رجعوا بنشاط إلى الحياة من جديد.

شائعة لا يؤيدها التاريخ والعلم: من هذه الشائعات التي لأساس لها من الصحة و هي أن التصوف عبارة عن بطالة و كسل و جمود و فرار من الحياة الطبيعية، و لكن عندنا الحقائق التي تنفي عنه تلك الأوهام، حينما نجد حلقة متصلة من الحقائق تقضى على هذا الزعم الباطل سواء من ناحية التاريخية أو الإقتصادية أو من الناحية النفسية والعقلية.

التزكية الروحية و صلتها بالكفاح والبطولة: و جدير بالذكر و يسترعي الانتباه أن تلك القوة المعنوية والروحية والشخصية القوية الفذة، الإخلاص الربانية، الحنان والعاطفة التي نحتاج إليها للتضحية و بذل المهج والأرواح والجهاد والكفاح، والتجديد والإصلاح لا تظهر في معظم الأحيان إلا بعد صفاء الروح و تهذيب النفس، والرياضة والعبادة، و لذلك نرى أن أكثر هؤلاء المشائخ قاموا بدور مهم في الطريق إلى تجديد الفكر الديني الإسلامي لكي يتمتعوا بالمكانة الروحية السامية⁽¹⁴⁾.

التكافل الاجتماعي: و يتجلى في شكل الموالد وإحياء المناسبات والمواسم الدينية والاحتفالات بذكر الأولياء والصالحين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يصحب ذلك من جو يفيض بالخير والرحمة والتعاطف والحب.

والمقصود من إقامة تلك الموالد وإحيائها على الصورة المثالية و من الأذكار إقامتها على طريقتها الشرعية الصحيحة، ففي انعقادها بصورتها الصحيحة، الكفالة الاجتماعية، فهي مواسم البر والخير ويقدم فيها الطعام وإفشاء السلام و تنشر فيها الثقافة الإسلامية و تنشط التجارة و غير ذلك من وجوه المنفعة⁽¹⁵⁾. لقد ركزت هذه الموالد على حب الله و حب الرسول صلى الله عليه وسلم و حب القدوة الصالحة المتمثلة في السلالة الطاهرة من أهل البيت و من اقتدى بهم و سار على نهجهم.

هذه الموالد كما أشار المستشرق إن ساحات الأولياء في البلاد الإسلامية كانت الحصون الشامخة التي تولت حفظ قلب الأمة الإسلامية و صيانتها و حمايتها من الغزو الفكري العنيف الذي استهدفت به أوروبا فأضل المسلمين عن عقائدهم، ثم هي فوق ذلك مواسم للخير والبر والساحات والعبادة والذكر والأسواق والتجارة، و منافع للناس و منابر لإلقاء المحاضرات والكلمات المباركة والمواظب الحسنة و مهرجانات شعبية يتنفس فيها القطاع الخاص والعام و يصبح أكبر قطاع اشتراكي وتعاوني⁽¹⁶⁾. يلتقي الناس في ساحة المولد التي يحتفون فيها بذكرى الولي أو الصالح على الحب والود فيحققون صورة من الوحدة الاجتماعية ووحدة القلوب التي أراد الإسلام أن يقيمها بما فرضه من

شعائر الجماعة والجمعة والحج، و من خلال هذه اللقاءات تشفى القلوب من أدران التقاطع والجفاء، و تتلاقح الأفكار والخواطر وتتلاقى الأرواح؛ ولذلك قال بعض الصوفية: لقاء الإخوان لقاء.

بهذا أصبحت الموالد مواسم البر والتقوى و التعاون و طريقا سليما من طرق التقرب إلى الله والاجتهاد في طاعته والابتغال إليه، و قد تمت الخطوات في ذلك والحمد لله، و بإتمام هذه الخطوات ما بقيت تلك الموالد إلا فرصة طيبة لإحياء الذكريات العطرة التي تبعث القدوة في النفوس و محاولات مجدية للتعرف على الشخصيات الكريمة الإسلامية، العزيزة الغالية على آلاف من جماهير المحتشدين فيتأسون بها و يقتدون بها.

و في هذه المواسم يقدم كثير من شيوخ الصوفية ألوانا من الطعام، والشراب، للفقراء والاحتاجين والزائرين من أماكن شتى، فيجدون مأواهم، و في هذا تنافس في الخير وفرح بالعطاء، ليس في ذلك فرصة طيبة لغسل القلوب من أوجاع الحياة، و عودة النفوس إلى صفاء الدين والإيمان و صفاء القلوب ؟ بلى.

الوعظ والإرشاد: الوعظ والإرشاد له سمة خاصة بين الصوفية فهم في ظل عقيدتهم التي استمدوها من صميم الدعوة الإسلامية حريصون على أن معاملتهم جميع الناس كالإخوة المتحابين الذين يسعون في نصرة الحق والدين و هم بذلك يحققون قوله تعالى: "كُتِبَ خَيْرٌ أَمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ" (١٧).

كثير من الناس يستجيبون للدعوة الصوفية والدليل على هذا أن كثيرا من الناس يعتنقون الإسلام و يدخلون في دين الله أفواجا، كل هذا تحت التأثير القوي للعقائد الراسخة مع صدق و تطبيق أحكام الله عز وجل. و جاء في الأثر "انصر أخاك ظالما أو مظلوما" (١٨)، و نصرة الظالم تكون بمنعه و زجره عن الظلم، و تشجيعه دائما على الخير، و هذا ما تحققه الصوفية بين طوائف الأمة، إنها تريد مشاركة قوية بين الجميع في كل وجوه المنفعة التي جعلها الله حقا مكتسبا لكل فرد من أفراد المجتمع، فالعنى يساعد الفقير والمعلم يعلم الجاهل، والصالح يبذل الجهد لينقذ الفاسد و يصلح اعوجاجه. فالصوفية بما أعطاهم الله من بصيرة نافذة، و فراسة صادقة، هم أولى الناس بمعرفة أدواء النفوس و أسقامها، و يعرفون طرق العلاج و دواءها. و لقد شهد سفيان الثوري رضى الله عنه لأبي هاشم الصوفي بقوله، "لولا أبو هاشم الصوفي ما عرفت دقائق الرباء" (١٩). و كيف لا يكونون كذلك، و قد عرف أبو الحسن النوري بأن الصوفية قوم صفت قلوبهم من كدورات البشرية و آفات النفوس، و تحرروا من شهواتهم حتى صاروا في الصف الأول والدرجة العليا مع الحق (٢٠).

الحبوالصوفية: اشتهر عندهم أن أسمى الشرائع هي شريعة الحب، هذه الشريعة إذا سادت قضت على كل داء من أدواء الإنسانية، و مسحت كل بؤس في المجتمع، و وضعت التكافل الاجتماعي موضعاً تنفيذياً تلقائياً. و أحيانا نجد الحب المعاصر بين الناس هو حب مادی تحت حكم التزوة و تدعوا إليه الشهوة و ضعف الوازع الديني والخلقى في

النفوس، والانحلال الوارد مع الفلسفات الجديدة، والتيارات المختلفة. وكاد يضيع بسبب ذلك الترابط بين الأفراد و أسرهم فما بالك بما لم يكن من أفراد الأسرة؟

أما حب الصوفية فهو حب عام شامل للناس جميعا لأن البشرية من صنع حبسهم الأعظم و خالقهم الأكرم. المحبة هي قوام كل شيء في المنهج الصوفي، فالكون خلق بالحب، و يدرك بالحب، والله جل جلاله ”لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ“⁽²¹⁾، ولا تحيط به العقول، ولكن الصوفي يوقد مشاعل الحب في قلبه و وجدانه و روحه فيتمطى بذلك المعراج الأكبر الذي يصله بربه ، ومن حبه لربه -سبحانه - تنبثق محبته للكون فالصوفي يحب كل شيء في هذا الوجود حبا متفرعا من حبه لمبدع الوجود⁽²²⁾. والقرآن يصف لنا حال المقيمين في الجنة فيرينا أن الجديدين بمتعة الجنة هم هؤلاء، سورة الحجر: ”وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ“⁽²³⁾. وهذا هو الفيلسوف ابن سينا يحكي لنا حال العارف و أخلاقه: العارف دائما بوجه طليق و دائما فرح بالحق⁽²⁴⁾. ومما يؤثر عن الشيخ الرفاعي أنه كان محبا لله، ومن هذا الحب انبثق حبه للناس جميعا، بل حبه لكل كائن حي من الإنسان والحيوان و النبات بل للكون بأكمله⁽²⁵⁾. والسيد أحمد البدوي وضع منهج الحب في عبارة فيقول فيها: "أحبيه(الله) يحبك أهل الأرض والسماء، وكانت رسالته المحبة، و كانت حياته الطاعة والطهارة، ما فاتت أى لحظة من حياته بدون عمل الخير للناس، بيده و ماله و جاهه، وما يفيضه على الدنيا من علم و نور و هدى و لذلك أحب الناس جميعا.

بهذه العاطفة النبيلة حقق الصوفية التكامل الاجتماعي، فأخذوا بيد الضعيف وقاموا بمواساة المحروم ومساعدة المحتاج وإرشاد الضال، و أنقذوا الناس وحفظوهم من دواعي الكفر والإلحاد، ووقفوا أمام التيارات الجارفة المتحللة وقفة صامدة، و بذلك حفظوا للدين قداسته و كرامته و للإسلام عزته و منزلته.

العمل: في الحقيقة الصوفية ليس عالية على أحد، فقد منعت التسول و لم تبح ترك الاكتساب إلا لغير القادر الذي أجبرته ضرورة ملحة مصداقا لقول الرسول عليه السلام "إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذي فقر مدقع، أو لذي غرم مفظع، أو لذي دم موحج"⁽²⁶⁾.

لقد ألف التصوف قديما أن يرى بعض العاجزين عن الكسب في مواقف تنافي مع كرامة المسلم، فأرادوا صيانة وجوههم من ذل السؤال و من ثم دعو القادرين إلى إقامة الزوايا والتكايا، فأقاموها و أجروا لها الأرزاق و حثوا الناس على التبرع برعايتها و إصلاحها. وكانت هذه الزوايا والتكايا بمثابة المدارس والمعاهد يدرس فيها أصول الطريق الصوفي و مناهجه، و أحكام الشريعة الغراء، و فرائض الدين، و طرق العبادات، و غير ذلك من العلوم التي لا غنى لمريد عن أهميتها و حصولها. كما كانت بيوتا اجتماعية تربي فيها النفوس، و تعالج مرضاها، و كلها كانت تحت إشراف العلماء والمشايخ الأجلاء. وقد انتشرت تلك الزوايا والتكايا في مختلف البلاد الإسلامية، ومن ينتسب إليها يجد الرعاية الكافية والثقافة الواسعة والحياة الكريمة. و يعتبر هذا النوع من الإكرام، حماية للعاجز، و تدبيرا للمحتاج، و صيانة للمحرومين و أبناء السبيل. و إعانة للراغبين في تحصيل العلم والمعارف.

و يحدث الأستاذ حسن عبدالوهاب في كتابه القيم "المساجد والمعاهد" و من دور العبادة التي خصصت للأغراض الاجتماعية أيضا الخوانق أو المضاييف فهي أولا مساجد توفرت فيها مشتملات المساجد من منارة و منابر تؤدي فيها الجماعة والجمعة و فيها مساكن لإقامة المتصوفين و رصدت لها وزارة الأوقاف للصرف عليها. و يوجد في البلاد الآسيوية و غيرها من الزوايا والتكايا لجميع طرق الصوفية، منها زاوية أو الساحة الهاشمية تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد محمود أحمد هاشم نائب رئيس جامعة الأزهر الشريف و نقيب الأشراف بالزقازيق، و عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية التي تقدم جميع الخدمات لمن يحضر إليها⁽²⁷⁾. و جاء في دائرة المعارف الإسلامية أن الزاوية بمعنى بناء أو طائفة من الأبنية ذات طابع ديني و تشتمل على غرفة للصلاة و ضريح لأحد الأولياء، المدرسة أو المكتب لتحفيظ القرآن ثم بمزلة المضيضة للضيوف أو الحجاج والمسافرين والطلاب⁽²⁸⁾. و على هذا المنوال نسج من جاء بعد ذلك، و يلاحظ أن إنشاء مثل هذه المنشآت من خوانق و تكايا كان مصاحبا لإنشاء المدارس أو شبيها منه ، ذلك أن الدراسة في أول الأمر كانت مرتبطة بالمساجد و لم تكن لها الأماكن أو المباني الخاصة لتدرس فيها إلا بعد النصف الثاني من القرن الخامس الهجري كما ذكره المرحوم محمود مصطفى في كتابه "الأدب العربي و تاريخه" و كان العلم آنذاك قد سمقت غرسه و طالت أغصانه و امتدت ظلاله و أئنتعت ثماره⁽²⁹⁾. يقول الإمام أبو الحسن الشاذلي رحمه الله، من لا عمل له فلا يأتي إلينا فمن لا خير فيه للدنيا لا خير فيه للآخرة⁽³⁰⁾. و يقول العارف بالله أحمد البدوي، اكسب خبرزا ثم اعبد ربك و كان الشيخ إبراهيم الدسوقي يقول: من لم يعمل بيده في سبيل معيشتة فليس من أبنائي⁽³¹⁾.

التوكل: التوكل بمعناه الصحيح في الشرع العقيدة التي تتضمن الثقة بالله والاعتماد عليه والرضا بقضائه و قدره والرجوع إليه في كل أمر و تعنى من ذلك أن المتوكل مؤمن واثق في الله راض بقضائه وقدره و راجع إليه في جميع أموره كما قال الله تعالى: "قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَانْكَبُوا عَلَيْهِمْ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مَوْمِنِينَ" ⁽³²⁾. و في معرض الحديث عن الرسل عليهم السلام يقول القرآن الكريم: "وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصَبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ" ⁽³³⁾. إذن التوكل لجوء إلى الله مع الأخذ بالأسباب و ثقة فيه على الاكتساب⁽³⁴⁾. و قال سهل بن عبد الله التستري و هو من أعلام الصوفية : التوكل حال النبي صلى الله عليه وسلم والكسب سنته، فمن بقي على حاله فلا يتركن سنته و قال أيضا : من طعن في الحركة فقد طعن في السنة و من طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان⁽³⁵⁾. إذا لا تنافي بين العمل والتوكل ولا بين الإِدْخَار والتوكل ولا بين الحذر والحيلة والتوكل و كل هذه يسند إلى الآيات الكريمة والأحاديث النبوية والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين رضى الله عنهم ، والله تعالى دعا المؤمنين إلى إعداد القوة والاستعداد للعدو مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم " وَإِنْ جَحَحُوا لَسَلَمٌ فَأَجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" ⁽³⁶⁾. و في تكملة كلامه عز وجل قال "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى

الْقَتَالُ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَعْلَبُونَ مِثْنَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثْنٌ يَعْلَبُونَ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ⁽³⁷⁾. و جاء في الأثر عن أمير المؤمنين على -كرم الله وجهه- لو أن رجلا أخذ جميع ما في الأرض و أراد به وجه الله فليس براغب و أوضح ما بين أنفا أن الزهد و التوكل من التقوى و يعتبر الإمام على رضى الله عنه إمام الصوفية و هو الذى قال: لو تمثل لى الفقر رجلا لقتلته⁽³⁸⁾. و مما جاء في الآثار عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حيث قال: لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق و يقول اللهم ارزقنى و هو يعلم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة⁽³⁹⁾.

الحقوق والواجبات: و كان شيوخ الطريقة نماذج حية في البصيرة و التتقيف و الإرشاد و ترغيب الناس في البر و المعروف. و في العصر الحاضر، نجد مشايخ الصوفية من أروع القدوات في أداء الواجبات على خير وجه، و السبب في ذلك الإخلاص و الرغبة في إيصال النفع إلى غيرهم كلما وجدوا إلى ذلك السبيل، و بهذا ساعدوا في تكوين المجتمع المثالي العظيم⁽⁴⁰⁾.

التصوف و العلوم العصرية: من التحديات التي واجهت التصوف أن التصوف بمعنى الجمود و التقليد و أنهم ينفرون من العلوم العصرية، و للرد على هذه التحديات نطرح هذا السؤال: ما تعريف العلم عند الصوفية؟ الإجابة عن هذا السؤال أن الصوفية لا تعارض و لا تنكر العلوم العصرية بأصولها و فروعها المختلفة طالما كان الهدف من ورائها إدراك سر الوجود، و استنباط الدليل على قدرة الموجود الذى يدعونا إلى التفكير قائلا: "وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ⁽⁴¹⁾". و قال جل و علا: "سُئِرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ⁽⁴²⁾". و قال في مكان آخر: "وَلِلَّهِ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ⁽⁴³⁾". إلى غير ذلك من الآيات و البراهين التي تدعوا إلى العلم و التفكير .

و أبلغ رد على مهاجمي الصوفية هو: تكذيبهم بالعمل البناء و تحري الصدق و الإخلاص و المحافظة على الشريعة الإسلامية السمحة، و التخلق بالأخلاق الفاضلة، فمتى اتصف التصوف بذلك فقد أحرس لسان مهاجميه و قطع الطريق على الخائض في سيرته.

و قال ابن عطاء الله السكندري في لطائف المنن: "أيها الأخ إياك أن تصغي إلى الواقعين في هذه الطائفة المستهزئين بهم لئلا تسقط من عين الله و تستوجب المقت من الله، فإن هؤلاء جلسوا مع الله على حقيقة الصدق و الإخلاص و الوفاء و مراقبة الأنفاس؛ سلموا قيادتهم إليه و ألقوا نفوسهم سلما بين يديه، و تركوا الانتصار لنفوسهم حياء من ربوبيته و اكتفاء بقيوميته فقام لهم بأوفى ما يقومون لأنفسهم، و كان هو المخارب عنهم لمن حاربهم و الغالب لمن غالبهم⁽⁴⁴⁾". و ما أجمل العبارة التي قالها ابن سينا الفيلسوف الشرقي حين قال: "جل جناب الحق عن أن يكون شريعة لكل و ارد أو يطلع عليه إلا واحد تلو الواحد، و لذلك فإن ما يشتمل عليه هذ الفن - أى التصوف - ضحكة للمغفل، عبرة للمحصل، فمن سمعه فأشماز عنه فليتهم نفسه لعلها لا تناسبه و كل ميسر لما خلق له⁽⁴⁵⁾".

حاجتنا إلى التصوف: إن التصوف له دور طبيعي في سد الثغرات والقضاء على الخلافات في بلادنا وبين شعوبنا العربية والإسلامية، لأنه بمثابة الروح الثابتة و الحركة الزاخرة والقوة العليا الرائعة والسعادة والأمل للحياة المشرقة. نحن في أمس الحاجة إلى المشي بخطا الرجال الذين أخلصوا الجهاد (جهاد النفس) و خاضوا غمار الحياة بعزائمصادقة و أرواح ملهمة وثابتة في بناء التاريخ و في تشييد الحضارة الإسلامية على أسس متينة من التقوي والورع والإصلاح.

شعبنا أيضا في أمس الاحتياج إلى إحياء الأمل القوي الزاخر بنصرة الله الذي ينصر المؤمنين و يتمتع بعونه المخلصون الصادقون و يهديهم إلى صراط مستقيم مصداقا لقوله تعالى: "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" (٤٦). و هذه هي الروحانية التي يريد بها أى وطن كائنا من كان . الروح الوثابة، التصوف طريقتها فهو يربي الفرد على النشاط و يطبعه على الإخلاص و يدعوه إلى الصدق و يحثه على أن يفني نفسه من أجل الآخرين و يثير فيه حماسة لدينه و وطنه و شرفه، و يدفعه لأن يكون قدوة صالحة لغيره و يرفع من شأنه و يعلي قدره و يصير حرا سيدا لنفسه لا عبدا لها، ووسيلته في ذلك هو جهاد النفس الذي يهذب ضراوتها و يقوم شراستها و اعوجاجها. يقول الدكتور حسن عباس زكي في مقاله القيم: "إن المفاهيم الحقيقية للتصوف تخلق في صاحبها طاقة تدفعه إلى الحركة و تفيض علي الحياة سبيل النجاح" (٤٧). إن المتصوف يقرأ حديث رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه" (٤٨). فينفذه تنفيذا عمليا و يري أن ثوابه من الله عزوجل على إتقانه و إخلاص في عمله و هو الأساس الذي يبني عليه جهده و يبذل عرقه. و يقول الكلا باذي أيضا: " سبيل المكاسب عند الجنيد سبيل الأعمال المقربة إلى الله عزوجل" (٤٩).

و أخيرا و ليس آخرا: هل يمكن أن يعيش المجتمع خاليا من الفضائل والأخلاق؟

الإجابة عنه طبعاً: "لا"، و إذا حدث فلا يكون إلا مجتمعا كالأغابة و ميادين للوحوش لا يغلب فيها إلا الظفر والنااب لا العقل والقلوب، و هذا كما نراه في مجتمعات الدول المادية فعلا. والتصوف يحقق لنا ذلك، لأنه التربية الصحيحة والقدوة الكريمة و الصورة المثالية للفرد والأمة، ونحن بحاجة ماسة إلى التصوف لكي نعيد تاريخ أسلافنا و نصصح خطواتنا، كما أشار إليها الأستاذ الدكتور شلي: لن يستطيع الشرق أن ينهض بالمال وحده، فالمال يتبدد فيما لا يجدي و ينفق في الكماليات التي لا تفيد و من ثم يفتقد القوة التي يتسلح بها الغرب المادي و يحكم عليها قبضته فلا يسمح بتسريبها إلى الشرق إلا بمقدار، فلم يبق أمامنا إلا أن نخوض من الداخل عن طريق الأخلاق الفاضلة التي تسمح عن نفوسنا الأضغان و تبعث فينا القوة الإيمانية و تمدنا بمقومات الحياة والانتصار، وهذه الأخلاق طرق بعثها " التصوف"، و هذا دوره المنتظر (٥٠).

نتائج البحث:

١. دور الصوفية في إصلاح المجتمع عامة و بالخصوص في شبه القارة الهندية دور هام و مرفق.

2. الصوفياء قاموا بدعوة إلى تزكية النفس من أدران و آثام في ضوء كتاب الله والسنة المطهرة و على سبيل المثال، منهم، شيخ معين الدين جشتي، السيد آدم البنوري، شيخ على بن عثمان الهجویری، رحمهم الله وغيرهم.
3. لن تبقى أى المجتمع دون مكارم الأخلاق و لتصوف والصوفية جهود المبذولة و مشكورة في هذا المجال.

-
- 1- الندوي، ربانية ولا رهبانية، ص88.
 - 2- الحسيني، عبدالحی، نزهة الخواطر، دارالمعارف العثمانية، حيدر آباد، 1402هـ، ج5، ص55.
 - 3- خواجه أمير حسن علاء سجزی، فوائد الفوائد، مطبعة نول كشور، ص14.
 - 4- الحاج اللواء، مولانا، وحد بخش جشتی، روحانية الإسلام، دار الفیصل للنشر، لاهور، 2007م، ص219.
 - 5- الندوي، الشيخ أبوالحسن، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، دارالسلام، القاهرة، ط4، ص240.
 - 6- أمير خور، سیر الأولیاء، ص271-272.
 - 7- سورة النساء: 77.
 - 8- بلكرامی، میر سید غلام علی آزاد، روضة الأولیاء، مطبع نور كشور، ص23.
 - 9- محمد بلاق جشتی، روضة الأقطاب، مطبع محب، الدهلی، ص34.
 - 10- الحارث نور الدين الهيثمی، المسند الحارث زوائد الهيثمی، دار مركز الخدمة السنة والسيرة النبوية، مكة المكرمة، 1413، باب في قضاء الحوائج، ج1، ص857.
 - 11- البزار، ابوبكر أحمد بن عمرو، المسند، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1988م، ج13، ص332.
 - 12- درويش جمالی، سیر العارفين، مطبعة دهلی، ص26.
 - 13- شاه ولی الله، الإنتباه في سلاسل الأولیاء، مكتب الدهلی، 1977، ص55.
 - 14- السيد عرفان الشهيد، حركة التجديد والجهاد، 1246هـ، ص234.
 - 15- مجلة الإسلام والتصوف، العدد السادس، موضوع رسالة الموالد، ص--
 - 16- القرنی، عبدالحفیظ فرغلی علی، التصوف والحياة العصرية، الهيئة العامة للشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1404هـ، ص99، 98.
 - 17- سورة آل عمران: 110.
 - 18- البخاری، ابو عبد الله محمد بن اسماعیل، الجامع الصحیح، دار طوق النجاة، بیروت، 1422هـ، ج3، ص128.
 - 19- صدیقی، ظهير أحمد، الدكتور، تصوف و تصورات الصوفية، سیتھی بکس لاهور، پاکستان، 2008، ص359.
 - 20- مسیح الله، مولانا، شریعة و تصوف، مكتبة التالیفات الأشرفية، ملتان پاکستان، 1425هـ، ص155.
 - 21- سورة الانعام: 103.
 - 22- محمد أحمد حماد، الحياة المثلى و كيف نحققها، مكتبة التراث الأزهرية، القاهرة، 1417، ص44.
 - 23- سورة الحجر: 47.

- 24- سلمان عودة، دكتور ، الوجود والمعرفة عند ابن سينا و ابن رشد، دارالشموع للثقافة، ليبيا، 2004م، ص122.
- 25- أستاذ صلاح عزام، أقطاب الصوفية الثلاثة، دار الشعب المصرية، القاهرة، 1388هـ، ص41.
- 26- أبو عبد الله بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي، صحيح المسلم، ج1، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1410هـ، ص236.
- 27- هدى درويش، دكتور ، دور التصوف في إنتشار الإسلام في آسيا الوسطى والقوقاز، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، 2004م، ص55.
- 28- دائرة المعارف الإسلامية، دار الشعب في التعليق على مادة الزاوية، ج9، ص1050.
- 29- محمود مصطفى، الأدب العربي، مكتبة كليات الأزهرية، القاهرة، ج2، ص45.
- 30- الشاذلي، أبو الحسن عبد الحليم محمود، دكتور، سلسلة اعلام العرب، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1965م، العدد، 69، ص12.
- 31- الاستاذ صلاح عزام، أقطاب الصوفية الثلاثة، دار الشعب المصرية القاهرة، 1388هـ، ص75، 76.
- 32- سورة المائدة: 23.
- 33- سورة ابراهيم: 12.
- 34- عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية، ص52.
- 35- رسالة القشيرية، ص52.
- 36- سورة الأنفال: 61.
- 37- سورة الأنفال: 65.
- 38- عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسي السلمي، طبقات الصوفية، مطبعة القاهرة، مصر، 1953م، ص235.
- 39- الملطاوي، حسن كامل، الصوفية في إهامهم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، بيروت، 1430هـ، ج1، ص68.
- 40- تستري، شيخ سهل بن عبد الله، تفسير القرآن العظيم، دار لكتب العربية، 1369هـ، ص418.
- 41- سورة الذاريات: 21.
- 42- سورة حم سجدة: 53.
- 43- سورة العنكبوت: 43.
- 44- عبد الحليم محمود، دكتور، التصوف عند ابن سينا، دارالمعارف، القاهرة، ص17.
- 45- ايضا.
- 46- سورة العنكبوت: 69.
- 47- مجلة التصوف الإسلامي، عدد رمضان الكريم، 1456هـ، ص10.
- 48- مجمع الزوائد، ج4، ص98، حديث رقم 896.
- 49- الكلاباذي، التعرف على مذهب أهل التصوف، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ص105.
- 50- عبدود شلي، دكتور ، مقال في مجلة الأزهر، شوال 1397هـ ٢٢٢٩